

سلسلة رسائل العفو وإصلاح ذات البين  
الرسالة الثالثة

# صلة الرحم ..

تأليف

**د / ناصر بن مسفر الزهراني**

رئيس اللجنة التنفيذية للعفو وإصلاح ذات البين

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## صلة الرحم

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ  
رَقِيبًا﴾ النساء: ١ .

**صلة الرحم ..** متصلة ببر الوالدين، وقد أمر  
الله تعالى بها وحث عليها كما حث على بر  
الوالدين، ومن بر الوالدين بعد وفاتهما صلة  
الرحم التي لا توصل إلا بهما.

**صلة الرحم .. هي : الإحسان إلى الأقربين**  
من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم،  
والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم .

**صلة الرحم .. حفظ للمجتمعات، وقوة**  
للكيانات، وطاعة لرب الأرض والسموات ؛  
ينال بها فضله، ويرجى بها كرمه، ويستنزل بها  
جوده، ويطلب بها عفوه .

**صلة الرحم .. طول في العمر، وبركة في**  
الرزق، وسعادة في الحياة، وذكر بعد الوفاة،  
وكسب للقلوب، وفلاح للشعوب .

**صلة الرحم .. رفعة وسمعة، محمودة**  
ومنقبة، تملأ القلوب حبا، وتزيد من الباري قربا،

وتنير للمؤمن دربا، وتيسر له صعبا . لصاحبها  
هيبة وجلال، ولعدوها خيبة وضلال .

بها تعذب الحياة، وتحلو المعيشة،  
ويصفو الكدر، ويذهب الهم ويطرد الغم، وتنشر  
السعادة أجنحتها، وتغرس المودة أطنا بها، وتشر  
الرحمة عبيرها .

أمر الله بها وأوجبها، وأوعد بالمقت من  
غيبها . وديننا دين الخلق والألفة والمودة  
والمحبة، والبر والصلة ؛ فلا تألف إلا في ظلاله،  
ولا ترابط إلا في كنفه .

قال تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ

وَلَا يَكُنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

الأنفال: ٦٣ .

إن هذا الدين يأمر بالمودة والإحسان،  
والحب والإكرام للمؤمن البعيد فكيف بالقرب،  
فالحب والنصح وعدم الظلم، واجب على  
المؤمن تجاه إخوانه مهما بعدت دارهم ونأت  
منازلهم، وهدمت قرابتهم، فكيف به مع القريب  
والنسيب!.

#### صلة الرحم في القرآن :

لقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى ذي  
القربى في آيات متعددة، وقرنها بطاعته وعدم  
الإشراك به وبطاعة الوالدين .



قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا  
بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ النساء:  
٣٦. وقال تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ الإسراء: ٢٦

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ النحل: ٩٠.

وقد امتدح الباري جل وعلا المؤمنين  
ذوي الألباب بقوله: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا  
يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (٢٠) ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ  
يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١)  
الرعد: ٢٠ - ٢١ والرحم مما أمر الله به أن يوصل .

### صلة الرحم في السنة :

ها هو ﷺ يمتع القلوب، ويملاً الأسماع،  
وينعش الأفئدة، وينشر الرحمة والبر والصلة،  
بأحاديثه الماتعة، وتوجيهاته الرائدة، وكلماته  
المنيرة، فيقول : «من أحب أن يبسط له في رزقه  
وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» [رواه البخاري].  
ومعنى ينسأ له في أثره : أي يمد له في عمره .

ويقول ﷺ : «صلة الأرحام، وحسن  
الجوار، وحسن الخلق يعمرن الديار، ويزدن في  
الأعمار» [صحيح الجامع : ٣٧٦٧].

ويقول ﷺ: «يا أيها الناس: أفشوا السلام،  
وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل  
والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» [صحيح الجامع].  
ويقول ﷺ: «كل رحم آتية يوم القيامة أمام  
صاحبها، تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه  
بقطيعة إن كان قطعها» [الصحيحة: ٢٧٧].

ويقول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليصل رحمه» [رواه البخاري]

ويقول ﷺ: «من سره أن يبسط عليه في  
رزقه، وينسأ في أثره فليصل رحمه» [رواه أبو داود].  
وبين ﷺ أن الصدقة على ذي القرابة  
والرحم لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة .

بل يبين ﷺ أهمية صلة الرحم، ويقدمها في حديثه على كسر الأوثان، وتوحيد الله تعالى، إعلاناً لأهميتها وشأنها، ويبين أنها من أولويات مهمات الرسالة فيقول: «أرسلني الله بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله ولا يشرك به شيء» [رواه مسلم].

ويبين أن صلة الرحم أعظم أجراً من العتق . عن ميمونة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت : يا رسول الله أشعرت أني أعتقت وليدتي؟ قال: «أو فعلت؟» قالت : نعم، قال : «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرِك» [متفق عليه].

وجاءه رجل فقال : يا رسول الله إني  
أصبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ قال : «هل  
لك من أم؟»، قال : لا، قال : «هل لك من  
خاله؟»، قال : نعم، قال : «فبرها» [مشكاة  
المصابيح].

ثم بين ﷺ حقيقة الصلة وأن الواصل  
لرحمه ليس هو من يصل أرحامه إذا وصلوه،  
ويقطعهم إذا قطعوه فيقول : «ليس الواصل  
بالمكافئ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمه  
وصلها» [رواه البخاري]

وبين أن حسن العاقبة وعظمة الأجر هي  
لمن يصل أرحامه وإن قطعوه.

جاء رجل فقال : يا رسول الله إن لي قرابة  
أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيتون  
إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي، فقال : «لئن  
كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل - أي الرماد  
الحر - ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما  
دمت على ذلك» [رواه مسلم]، وقد قال أحد  
الشعراء في هذا المعنى :

وإن الذي بيني وبين بني أبي  
وبين بني عمي لمختلف جدا  
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم  
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

	وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشدا	
	ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا	

يقول عمر بن دينار - رحمه الله تعالى - :  
«تعلمن أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرا  
من خطوة إلى ذي الرحم» .

قال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ  
عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] .

فحينما سأل عنه جبريل عن هذه الآية قال :  
إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من  
حرمك، وتعفو عمن ظلمك .

### من طرق الصلة :

هذه بعض الأمور التي تعين الإنسان على صلة أرحامه والقيام بواجبه تجاههم ومنها :

١ - وضع جدول للزيارات، فيلزم نفسه بأيام معينة من كل أسبوع أو شهر يجعلها لصلة الأقارب والأرحام

٢ - قائمة بالأسماء والهواتف، فيكتب أسر الأقارب والأرحام وأرقام هواتفهم، ويجعل أمام كل أسرة اسم يوم من أيام الأسبوع يتصل فيه بهم، وهو أمر يسير، حيث يتمكن الإنسان في دقائق معدودة عن طريق الهاتف من صلة رحمه، ويرضي ربه، ويقتدي بنبيه، ويكسب محبة



أرحامه وأقاربه، وبيارك له في رزقه، ويمد له في  
عمره .

٣ - ليس معنى الصلة الإنفاق والعطاء، فلا  
يتصور الإنسان أن معنى صلة الرحم هو في  
مجرد الإنفاق أو البذل أو الصدقة، فإن الإنسان  
يمكن أن يكون واصلا لرحمه مطيعا لربه حتى  
ولو لم يكن لديه درهم ولا دينار، لأن حقيقة  
الصلة هي في بشاشة الوجه، وسعة الصدر،  
وسلامة الطوية، وصدق النية، وإضمار الخير،  
وبذل النصح، وحسن الظن، وتلمس العذر...

#### **التحذير من قطيعة الرحم :**

قطيعة الرحم فساد في الأرض، وتفكك

لأسر، ودمار للبيوت، وهدم للدين، وسواد  
للقلوب، وتفش للحقد، وزرع للبغضاء،  
وتعرض للجنة والسخط، وسواد المصير،  
وغضب القدير . ونوجز مخاطر القطيعة فيما  
يلي:

#### ١ - التعرض للجنة والغضب من الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ  
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ  
فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٢٥﴾

الرعد: ٢٥.

ويقول تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ  
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ محمد: ٢٢.

٢ - من قطع رحمه قطعه الله .

قال ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» [رواه مسلم].

٣ - قاطع الرحم لا يدخل الجنة .

قال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» [رواه مسلم] وقد فسر العلماء هذا الحديث وأمثاله بأنه

لا يدخل الجنة ابتداء وليس معنى ذلك أنه خالد  
مخلد في النار إذا كان مسلماً .

٤ - قاطع الرحم أعماله مردودة .

قال صلى الله عليه وسلم : «إن أعمال بني آدم تعرض كل  
خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع الرحم»  
[رواه أحمد].

ونقل عن ابن مسعود أنه كان جالسا بعد  
الصبح في حلقة فقال : «أنشد الله قاطع الرحم  
إلا قام عنا، فإننا نريد أن ندعوا ربنا وإن أبواب  
السماء مغلقة دون قاطع الرحم» .

ولقد أوصى زين العابدين بن علي بن  
الحسين ابنه - رضي الله عنهم أجمعين - فقال :

«لا تصاحب قاطع الرحم فإني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع» .

٥ - قاطع الرحم ممقوت بغيض :

إن من قطع أرحامه يحرم مودتهم ومحبتهم ودعاءهم، ووقوفهم إلى جانبه في الأزمات والملمات، ولا يذكر اسمه إلا تضجروا منه وتسخطوا، وأطلقوا ألسنتهم بالدعاء عليه، لهجره لهم وتنكره لقرابتهم .

قال عطاء - رحمه الله تعالى - : لدرهم أخصه في قرابتي أحب إلي من ألف درهم أضعها في فاقة . قال له قائل : يا أبا محمد وإن

كان قرابتي مثلي في الغنى، قال : وإن كان أغنى منك.

٦ - قاطع الرحم يحرم نفسه بركة الرزق، وطول العمر لأن الصادق المصدوق عليه السلام أخبر أن صلة الرحم تثمر بركة الرزق وطول العمر، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، بل إن صلة الرحم تبقى بركتها حتى بعد الوفاة .

يقول الطيبي - رحمه الله - : إن الله يبقي أثر واصل الرحم طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم.

فصلة الرحم خير كلها، والقطيعة كلها  
شؤم ونكد، وظلمة وظلام، ومعصية للواحد  
العلام .

\* \* \*